كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط الجديدة
المجلة العلمية
العدد (١٢) يونيو ٢٠٢٣م

تجسيد المعاني والأعمال في السنة المشرفة

الدكتور

خالد عبد المنعم محمد طه

مدرس الحديث وعلومه في كلية الدراسات الإسلامية
والعربية بدمياط الجديدة

جامعة الأزهر

الملخص باللغة العربية والإنـجليزية

اشتملت الفصاحة النبوية على ألوانٍ متعددة من البيان وكان من بينها تجسيد المعاني في قوالب محسوسة، وصور ملموسة، وأنّ ذلك وقع منه ﷺ على جهة الحقيقة وأنّه واقع في الآخرة حيث أنّه لا يمتنع في القدرة الإلهية، ويهدف البحث إلى تسليط الضوء على الأحاديث التي جسّدت المعاني في موضوعات عدة، حيث إبراز البلاغة النبوية، من خلال النظر في شروح العلماء وتعليقاتهم على تلك الأحاديث، واتبعت في هذا البحث منهج التحليل للنص والوقوف على أكبر قدْرٍ ممكن من نصوص العلماء، مستعينًا بكتب الشروح التي نصَّتْ على أنّ هذه الأحاديث جسّدت المعاني، ومن خلال البحث ظهرت النتائج الآتية: ثبوت الحركة والإرادة والعاطفة والاستفهام والجواب للجمادات والحيوانات، ونحو ذلك مما يخصُّ العقلاء بنص القرءان والسنة المطهرة، فالتشخيص والتجسيد في المعنويات لونٌ من ألوان البلاغة العربية، وقد ورد استعماله في القرءان والسنة المطهرة، وتجسيد المعاني يكون على الحقيقة لا سيما في عالم الآخرة، وأنّ ذلك لا يمتنع في القدرة الإلهية، وهذا قول أكْثر شرّاح الحديث.

ويرى علماء البلاغة والعربية أنّ هذا اللون هو من قبيل الاستعارة والمجاز؛ وذلك لأن كلامهم مأخوذ من كلام الشعراء فهم له بصدد الكشف والتحليل، وليس لهم في ذلك تدخلٌ من الناحية الشرعية، فمن خصائص الاستعارة التشخيص والتجسيد في المعنويات، وبث الحركة والحياة والنطق في الجماد، وقد التفت الجرجاني إلى شيء من ذلك بقوله: «فإنّك لترى بها الجماد حيًا ناطقًا، والأعجم فصيحًا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية... إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنّها قد جسمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلّا الظنون، وهذه إشارات وتلويحات في بدائعها».

أما علماء الحديث وقد صدرت تلك النصوص من صاحب الشريعة -عليه الصلاة والسلام- فقد اعتبروا مردها إلى الحقيقة، وأنّ الله قد اختص نبيه -ﷺ- بالوقوف على تلك الحقائق، وأن الألفاظ والمعاني تجسّدت على الحقيقة في كلامه -ﷺ- فهو يخبر عنها بوحي من الله.

الكلمات المفتاحية: تجسيد، المعاني، الأعمال، الحقيقة، المجاز.

The Embodiment of Meanings and Actions In the Light of the Prophetic Sunnah

Abstract:

The prophetic eloquence included many colors of the rhetoric ،and among them was the embodiment of the meanings in tangible molds ،and tangible images ،and that this occurred from him ،may Allah's prayers and peace be upon him ،for real ،and that will fall into the afterlife because that does not abstain in the power of Allah.

The research aims to gives light on the hadiths that embodied the meanings in several topics ،and to highlight the prophetic eloquence ،by looking at the explanations of scholars and their comments on those hadiths. In this research ،i followed the method of analyzing the text and finding out as much as possible of the texts of scholars ، using the books of explanations that mentioned that these hadiths embodied the meanings.

Through the research ،the following results emerged : movement ،will ،emotion ،interrogation ،and the answer are proved to inanimate objects and animals ،and such this qualities which are characteristic of humans ،as Qur'an and Sunnah said.

The personification and embodiment of morals is one of the colors of Arabic rhetoric ،and it's used in the Qur'an and the purified Sunnah ،and the embodiment of meanings is for real ،especially in the world of the afterlife ،and that is not abstained in the power of Allah ،and this is the choice of most of the hadith explainers

Rhetoric and Arabic scholars believe that this is a type of metaphor and trope. This is because their opinions are taken from poetry ،so they are in process of detection and analyzing it ،and they have no transact in that from a religious side. One of the characteristics of metaphor is embodiment for morals ،and the transmission of movement ،life and pronunciation in inanimate objects. Al-Jurjani referred to something of that by saying: »You see with it the inanimate objects are alive and speaking ،the inanimate are eloquent ،the mute bodies are speaking ،and the hidden meanings are apparent and evident... If you wish ،it will show you the hidden meanings that are among the subtleties of minds ،as if they were embodied until the eyes saw them ،and if you wish ،it will soften the physical descriptions until they become spiritual so much so that nothing reach it but conjectures ،and these are signs and intimations in its wonderfuls.«

As for the hadith scholars ،and considering that these texts were issued by the prophet - peace be upon him - ،they considered that they refer to reality ،and that Allah singled out his prophet - peace be upon him - with the knowledge of those facts ،and that words and meanings were embodied in reality in his words - peace be upon him - as he tells about them with inspiration from Allah - glory be to him.-

Keywords: Embodiment, Meanings, Deeds, Reality, Trope.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ

وبعد،

لقد اعتنى العلماء قديمًا وحديثًا بالسنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام، ولم يتركوا فنًا من فنونها المتعددة ومسالكها المتشعبة إلا وضربوا فيه بسهم، حتى صارت قواعدهم فيه غاية في الإتقان وحسن البيان، نَفَثَ عليهم لأجلها أعداء السنة، وقد بلغ من اهتمامهم أن كتبوا في كل ما يتعلق بعلوم الإسناد والمتن حتى وصلت إلينا بيضاء نقية لا يزيغ عنها إلا هالك، وكان للمتن نصيبٌ وافر من الشرح والتعليق والتحليل، فقد تصدى العلماء لشرح وبيان ألفاظ السنة النبوية المطهرة على أفضل وجه وأحسنه فهم مأجورون إن شاء الله وهو سبحانه يجمعنا بهم في دار رحمته ومستقر جناته مع نبينا -ﷺ-، وكان مما نوّه به العلماء والأئمة في شروحهم البلاغةَ النبوية بأساليبها المتعددة فقد كشفوا النِّقاب والحُجز عن كثير منها، وكان مما ذكره العلماء في شروحهم في غير ما موضع من تصانيفهم تجسيد المعاني النبوية، وقد عزمت بعون الله ومدده على أن أساهم بهذا البحث المتواضع ولو بجزء ضئيل لتجلية تلك الفكرة وإبراز البلاغة النبوية وتوضيح المراد من تجسيد المعاني والأعمال في كلام رسول الله -ﷺ-، والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أهمية الموضوع:

- الوقوف على فنّ من فنون البلاغة النبوية.

- الأهمية التطبيقية لفنٍّ بلاغي من خلال الأحاديث النبوية المنوطة بموضوع البحث، وذلك بعد الأهمية النظرية لشرح وتعريف مفردات البحث.

- توضيح المراد من تجسيد المعاني والأعمال، وهل هو على الحقيقة أم المجاز؟

- ظهور معادن البلاغة في أبهى صورها في كلام صاحب الشريعة -ﷺ-، مع الوقوف على حقيقة المراد منها حتى لا تكون مطمعًا أو مطعنًا للطاعنين في السنة النبوية.

أسباب اختياري للموضوع:

- وقفت على غير ما نص للعلماء حول تجسيد المعاني، فانشرح صدري للإدلاء ولو بقدر ضئيل حول هذا الباب، رغبة في خدمة السنة النبوية المطهرة.

- بيان منزلة النص النبوي في دقة التصوير وجمال التعبير.

- تسليط الضوء على الأحاديث التي جسّدت المعاني في موضوعات عدة.

الدراسات السابقة:

بعد عدة جولات من التنقيب والتفتيش في المكتبات، ومواقع الإنترنت، لم أتمكن من الوصول على من جمع الأحاديث التي جسّدت معاني النص النبوي في بحث مفرد، أو حتى طرفًا منها كما هو الحال في هذا البحث، غير أنّي وقفت في كلام السابقين على نصوص تتحدث عن تجسيد المعاني في قوالب محسوسة ذات سمع وبصر، وأنّ ذلك صدر من الشارع الحكيم على سبيل الحقيقة وليس المجاز كما هو رأي أكثر العلماء.

منهج البحث وطريقته:

-اتبعت في هذا البحث منهج التحليل للنص والوقوف على أكبر قدْرٍ ممكن من نصوص العلماء، مستعينًا بكتب الشروح التي نصَّتْ على أنّ هذه الأحاديث جسّدت المعاني واتبعت فيه الخطوات الآتية:

- النظر في كتب البلاغيين لما لهذا البحث من رابطة وثيقة بأحد أساليب الاستعارة في اللسان العربي.

- جمع عدة نماذج من الأحاديث التي جسّدت المعاني على سبيل المثال لا الحصر بحسب الوسع والطاقة.

- النظر في شروح العلماء وتعليقاتهم على تلك الأحاديث.

- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، والخاتمة وتتضمن أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس بالمصادر والمراجع.

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياري للموضوع، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث، وطريقته.

وأما التمهيد: فيشتمل على عناية القرءان والسنة بتجسيد المعاني، وأنه يكون في عالم الآخرة.

المبحث الأول: تجسيد المعاني في السنة المطهرة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم تجسيد المعاني والأعمال.

المطلب الثاني: حول ماهية تجسيد المعاني هل هو على الحقيقية أو المجاز؟

المبحث الثاني صور ونماذج لتجسيد المعاني من السنة المطهرة وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول تجسيد معاني الذكّر.

المطلب الثاني تجسيد معاني الإيمان والحكمة.

المطلب الثالث تجسيد معاني القرءان.

المطلب الرابع تجسيد معاني الحدود الشرعية.

التمهيد

لقد اشتملت السنة النبوية على ألوانٍ من الفصاحة والبلاغة المتعددة التي ينهل منها الأدباء والبلغاء بما حوته من أساليب متقنة وفصاحة متناهية، ومن ألوان البلاغة التي اشتمل عليها الحديث النبوي هو تجسيد المعاني في محسوسات ملموسة ناطقة بين يدي أصحابها، وذلك غير ممتنع في القدرة الإلهية، فقد أثبت الحق سبحانه إرادةً للجدار في قوله ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [سورة الكهف من الآية (٧٧)،]

وأثبت الخطاب للسماوات والأرض ورد الجواب منهما في قوله تعالى ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾سورة فصلت الآية (١١).

وقال تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٢].

ومعلوم أنّ هذه الأشياء المذكورة إنما هي جمادات لا تحير جوابًا بحسْب القوانين الطبيعة الملموسة حسّا وعقلًا، والمشاهدة تدل على ذلك، فعناية القرءان بهذا اللون البلاغي البديع معلومة.

يقول الأستاذ عبد الرحمن حبنّكة: ومن البراعة في إبراز وتصوير الأحاسيس والمشاعر النّفسية، والأفكار، تجسيدُها في أمثلة حسيّة ماديّة، كتمثيل العلم بالنور، والجهل بالظلمات، وكتمثيل الكفر بالعمى، والإيمان بالبصر، وكتمثيل القرآن بقلب المؤمن في هدايته بمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنّها كوكب درّي.

قال الله تعالى ﴿۞ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۚ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة النور: ٣٥]

ففي هذه الآية ضرب الله مثلاً لنور القرآن المعنوي بمصباح أرضي من صنع النّاس، ذي نور صافٍ من أيَّةِ شائبة، وهذا النّور يتلألأ كالكوكب الدرّي، والقرآن بالنسبة إلى سائر كلام الله كقطْرة من بحر، وكذلك نور المصباح بالنِّسبة إلى سائر ما خلق الله من نور في الكون الكبير.

ومن تجسيد المعاني والمشاعر والأحاسيس في أمثلة حِسّيَّة مادّيَّةٍ في الاستعارات التالية: إعصار الهوى. عبير الوجدان. بَرْد اليقين. نار الحب. رياح العاطفة الشجيّة. حلاوة الإيمان... إلى غير ذلك من تعبيرات[١].

وقد ثبت كلام بعض الحيوان في السنة المشرفة، ففي صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب استعمال البقر للحراثة (٣/ ١٠٣)ح٢٣٢٤، ومسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ (٤/ ١٨٥٧)ح ٢٣٨٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ التَفَتَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا، خُلِقْتُ لِلْحِرَاثَةِ "، قَالَ: " آمَنْتُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَأَخَذَ الذِّئْبُ شَاةً فَتَبِعَهَا الرَّاعِي، فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لاَ رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي "، قَالَ: «آمَنْتُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ» قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَمَا هُمَا يَوْمَئِذٍ فِي القَوْمِ. واللفظ للبخاري.

وأثبت ﷺ أنّ لجبل أحدٍ عاطفة يتبادلها مع المسلمين ففي صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الخدمة في الغزو (٤/ ٣٥)ح ٢٨٨٩، ومسلم، كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ فَضْلِ الْمَدِينَةِ، وَدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ، وَبَيَانِ تَحْرِيمِهَا، وَتَحْرِيمِ صَيْدِهَا وَشَجَرِهَا، وَبَيَانِ حُدُودِ حَرَمِهَا (٢/ ٩٩٣)ح ١٣٦٥ من حديث أنس ﷺ «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ». وعلى هذا فهناك جمادات وحيوانات ثبت أنّها نطقت وتكلمت، وهناك معاني وأعمال تتجسّد في صور ملموسة، وهذا الأخير هو ما قصدت إليه في هذا البحث المتواضع، وقد حاولت تقريب هذه الفكرة من خلال جمع أمثلة نبوية شاهدة على تجسيد المعاني، ونصوص العلماء من خلال شروحهم التي حوت تلك الكنوز.

(١) البلاغة العربية (١/ ٩٥).

ومن خلال التتبع والاستقراء لكثير من أحاديث السنة النبوية المطهرة التي جسدت معاني القرءان، أو الذكر، أو الصدقات وغير ذلك وجدت أنّها تتحدث عن تجسيد المعاني في عالم الآخرة ويوم القيامة، حيث إنها أتت ضد قوانين الحياة الأرضية التي جعلها الله سبحانه في الحياة الدنيا، ولا عزاء لمن يطعن في السنة حول هذا الأمر لأنّ مآل هذا التجسيد إلى عالم لا يشبه عالمنا وهو اليوم الآخر الذي هو ركن من أركان الإيمان.

يقول الكشميري: ثم إني مع التتبُّعِ البالغ لم أجِدْ صورةَ الإيمان في المحشر، ووجدت صورَ الأعمال كلها تقريبًا، وهو على ما أقول: إن الأعمالَ تتجسدُ في الآخرة، وتتحولُ الأعراضُ إلى الجواهر[١].

(١) فيض الباري شرح البخاري - الكشميري (١/ ٧٨).

المبحث الأول
تجسيد المعاني في السنة المطهرة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم تجسيد المعاني في اللغة والسنة المطهرة

معنى كلمة جسد في اللغة:

بعد البحث والتنقيب في معاجم المتقدمين لم أجد دلالة كلمة التجسيد على معناها المجازي المراد في البحث هنا، وهو نقل المعنى إلى الحقيقة الملموسة، بحسبْ استخدام السُّنة لها كما أسلفنا.

يقول ابن منظور: جَسَدَ: الْجَسَدُ: جِسْمُ الإِنسان وَلَا يُقَالُ لِغَيْرِهِ مِنَ الأَجسام الْمُغْتَذِيَةِ، وَلَا يُقَالُ لِغَيْرِ الإِنسان جَسَدٌ مِنْ خَلْقِ الأَرض، والجَسَد: الْبَدَنُ، تَقُولُ مِنْهُ: تَجَسَّد، كَمَا تَقُولُ مِنَ الْجِسْمِ: تجسَّم. ابْنُ سِيدَهْ: وَقَدْ يُقَالُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالْجِنّ جَسَدٌ؛ غَيْرُهُ: وَكُلُّ خَلْقٍ لَا يأْكل وَلَا يَشْرَبُ مِنْ نَحْوِ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنّ مِمَّا يَعْقِلُ، فَهُوَ جَسَدٌ. وَكَانَ عِجْلُ بَنِي إِسرائيل جَسَدًا يَصِيحُ لَا يأْكل وَلَا يَشْرَبُ وَكَذَا طَبِيعَةُ الْجِنّ؛ قَالَ ﷻ: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ [سورة طه من الآية: ٨٨] (١).

غير أنّ المعاجم المعاصرة ذكرت التجسيد بمعناه المراد في بحثنا وهو تحويل المعاني والأعمال إلى صور وشخصيات حيّة ناطقة.

فقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة (ج س د): تجسَّدَ يتجسَّد، تجسُّدًا، فهو مُتجسِّد.

• تجسَّدتِ الفكرةُ: مُطاوع جسَّدَ: اكتسبت شكلاً أو قالبًا محسوسًا "تجسَّدتِ فيه الحكمة في أرقى صورها- تجسَّد لديه شعور بالمسئوليّة" تجسُّد الطَّاقة: تحوُّلها إلى مادَّة.

جسَّدَ يجسِّد، تجسيدًا، فهو مُجسِّد، والمفعول مُجسَّد

(١) لسان العرب (٣/ ١٢٠).

• جسَّد الأمرَ: مَثَّله، أبرزه في قالب أو شكل محسوسٍ ملموس "جسَّد مبادئَ الإسلام في حياته اليوميّة" صوت مُجسَّد: مرقوم على نغمات وألحان، قائم على نغمات مطربة.

جسَّد الأديبُ أفكارَه وعواطفَه: عبَّر عنها تعبيرًا حيًّا في صور وتشبيهات محسوسة "جسَّدت الرِّوايةُ الصِّراعَ بين الحقّ والباطل"[١].

وهذا يتسق مع مفردات البحث، وهو إبراز المعاني والأعمال في قالب، أو شكل محسوسٍ ملموس.

وأما في السنة المطهرة فلم أقف على تعريف لعلماء السنة يجمع هذا المعنى غير أنّهم متوافرون على جواز تجسيد المعاني النبوية وإمكانية تصويرها في أشياء محسوسة، وأنّ ذلك غير ممتنع في القدرة، وقد اختلفوا هل هذا من باب التمثيل والمجاز أم أنَّه يقع على الحقيقة؟

وعلى ما سبق من معطيات يمكن القول بأنَّ تجسيد المعاني الأعمال عبارة عن:

التحوّل من الصورِ غير المحسوسة إلى صورٍ محسوسةٍ ملموسةٍ.

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٣٧٣) وما بعده.

المطلب الثاني: حول ماهية تجسيد المعاني هل هو على الحقيقة أم المجاز؟

يرى علماء البلاغة والعربية أنّ هذا اللون هو من قبيل الاستعارة والمجاز؛ وذلك لأن كلامهم مأخوذ من كلام الشعراء فهم له بصدد الكشف والتحليل، وليس لهم في ذلك تدخلٌ من الناحية الشرعية، فمن خصائص الاستعارة التشخيص والتجسيد في المعنويات، وبث الحركة والحياة والنطق في الجماد، وقد التفت الجرجاني إلى شيء من ذلك بقوله: «فإنّك لترى بها الجماد حيًا ناطقًا، والأعجم فصيحًا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية... إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنّها قد جسمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلّا الظنون، وهذه إشارات وتلويحات في بدائعها».

يقول الله تعالى في تصوير العذاب الذي أعدّه للكافرين به:﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٦ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨﴾ سورة الملك الآية (٦-٨)[١].

أما علماء الحديث وقد صدرت تلك النصوص من صاحب الشريعة -عليه الصلاة والسلام- فقد اعتبروا مردها إلى الحقيقة، وأنّ الله قد اختص نبيه -ﷺ- بالوقوف على تلك الحقائق، وأن الألفاظ والمعاني تجسّدت على الحقيقة في كلامه -ﷺ- فهو يخبر عنها بوحي من الله سبحانه وأنّ ذلك لا يمتنع في القدرة الإلهية.

فذهب أكثر العلماء إلى أنّ المعاني تتجسد على الحقيقة، وأنّ ذلك غير ممتنع لصلاحية القدرة العامة لذلك، وأنَّ ذلك واقع بلسان المقال، وأنّها تتحدث وتتجسّد على الحقيقة، ومنهم من ذهب إلى أنَّ ذلك كلِّه على سبيل التمثيل والمجاز وليس على مطلق

(١) علم البيان (ص: ١٩٧) عبد العزيز عتيق.

الحقيقة، وأما طريقة الفلاسفة في هذا فهي منقوضة لقولهم هذه الأقوال والأعمال إنما هي أعراضٌ يستحيل عليها البقاء فهي طارئة تزول ولا تبقى فكيف تصير أجسادًا وأجسامًا توصف بالخفة والحركة والثقل، وتتحدث وتخبر عن أصحابها وتدافع عنهم إلى غير ذلك في الصور المجسدة من المعاني المختلفة الثابتة من صحيح السنة المطهرة، والجواب على هذا ظاهرٌ جدًا وهو أنّ طلاقة القدرة لا يمتنع عليها هذا ولا أكثر منه، وقد لخّص الحافظ ابن حجر مذاهب العلماء وطريقتهم في هذا المسألة عند شرحه حديث (قامت الرحم..... الحديث).

فقد أخرج البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ ﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢)﴾ [محمد: ٢٢] (٦/ ١٣٤)ح ٤٨٣٠، ومسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ صِلَةِ الرَّحِمِ وَتَحْرِيمِ قَطِيعَتِهَا (٤/ ١٩٨٠)ح ٢٥٥٤، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَاكِ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢)﴾ [محمد: ٢٢]" واللفظ للبخاري.

قال الحافظ ابن حجر: قوله (قَامَتِ الرَّحِمُ): قال ابن أبي جمرة يحتمل أن يكون بلسان الحال ويحتمل أن يكون بلسان القال قولان مشهوران والثاني أرجح، وعلى الثاني فهل تتكلم كما هي، أو يخلق الله لها عند كلامها حياة وعقلًا؟ قولان أيضا مشهوران والأول أرجح؛ لصلاحية القدرة العامة لذلك، ولما في الأولين من تخصيص عموم لفظ القرآن والحديث بغير دليل، ولما يلزم منه من حصر قدرة القادر التي لا يحصرها شيء قلت: وقد تقدم في تفسير القتال حمل عياض له على المجاز وأنه من باب ضرب المثل، وقوله أيضا يجوز أن يكون الذي نسب إليه القول ملكًا يتكلم على لسان الرحم، وقال القرطبي وسواء قلنا إنه يعني القول المنسوب إلى الرحم على سبيل المجاز أو الحقيقة، أو إنه على جهة التقدير والتمثيل كأن يكون المعنى لو كانت الرحم ممن يعقل ويتكلم لقالت: كذا ومثله لو ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا﴾ [سورة الحشر من الآية:

٢١] الآية وفي آخرها وتلك الأمثال نضربها للناس، فمقصود هذا الكلام الإخبار بتأكد أمر صلة الرحم، وأنه تعالى أنزلها منزلة من استجار به فأجاره فأدخله في حمايته، وإذا كان كذلك فجار الله غير مخذول[١].

وقال في موضع آخر: قوله (قامت الرحم): يحتمل أن يكون على الحقيقة، والأعراض يجوز أن تتجسد وتتكلم بإذن الله، ويجوز أن يكون على حذف أي قام ملك فتكلم على لسانها، ويحتمل أن يكون ذلك على طريق ضرب المثل والاستعارة، والمراد تعظيم شأنها وفضل واصلها وإثم قاطعها [٢].

وممن ذهب إلى تجسيد المعاني حقيقة الكشميريُّ في شرحه على البخاري، وعاب طريقة الفلاسفة ومن حذا حذوهم فقد أخرج البخاري، كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ (٥/ ١٥٧)ح ٤٣٢٨، ومسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي مُوسَى وَأَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّيْنِ ﷺ (٤/ ١٩٤٣)ح ٢٤٩٧عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ، وَمَعَهُ بِلاَلٌ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَلاَ تُنْجِزُ لِي مَا وَعَدْتَنِي؟ فَقَالَ لَهُ: «أَبْشِرْ» فَقَالَ: قَدْ أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرْ، فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلاَلٍ كَهَيْئَةِ الغَضْبَانِ، فَقَالَ: «رَدَّ البُشْرَى، فَاقْبَلاَ أَنْتُمَا» قَالاَ: قَبِلْنَا، ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ وَمَجَّ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «اشْرَبَا مِنْهُ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا وَأَبْشِرَا». فَأَخَذَا القَدَحَ فَفَعَلاَ، فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: أَنْ أَفْضِلاَ لِأُمِّكُمَا، فَأَفْضَلاَ لَهَا مِنْهُ طَائِفَة.

قال الكشميري: قوله: (رَدَّ البُشْرَى، فَاقْبَلاَ أَنْتُما)، واعلم أن البِشَارَةَ كالأعيانِ المحسوسةِ، فإذا لم يَقْبَلْهَا الأعرابيُّ رُدَّت إلى الآخرين، فهي وإن كانت من المعاني الصِّرْفَةِ عندنا التي لا تَصْلُحُ للتحوُّل والانتقال، ولكنها من الأعيان عند صاحب النبوة، وأرباب الحقائق، وكذلك حالُ الأعمال في نظرِ الشَّرْعِ، فإنها تَتَجَسَّدُ، كالجواهر في المَحْشَرِ، وقد

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٤١٧) بتصرف يسير.

(٢) فتح الباري لابن حجر (٨/ ٥٨٠).

شَغَفَ الناسُ بالفلسفة دَهْراً، ثم لم يَنْجَحُوا، وتشبَّثْنَا بذيل الشرع، فأفلحنا، ووجدنا منه في لمحاتٍ ما لم يَجِدُوه بعد صرف الأعمار وعندي هم أعجزُ من جاهلٍ أوتِي سلامة الفطرة، ورُزِقَ توفيقاً من ربّه[١].

يقول أبو الحسن الرحماني المباركفوري: وقد تظاهرت نصوص الشرع من القرآن والسنة على وزن الأعمال، وثقل الموازين وخفتها، وأما القول بأن الأعمال والأقوال أعراض مستحيلة البقاء، غير متصفة بالثقل والخفة، فمن هفوات الأهفاء وسقطات الحمقاء، قد أبطلها وحقق خلافها الفلسفة الحديثة الجديدة، وقال السندى: ولعل الأعمال تصير أجسامًا لطيفة نورانية، لا تزاحم بعضها ولا تزاحم غيرها أيضاً، كما هو المشاهد في الأنوار، إذ يمكن أن يسرج ألف سراج في بيت واحد مع أنه يمتلئ نورًا من واحد من تلك السرج لكن لكونها لا يزاحم يجتمع معه نور ثاني ونور ثالث، ثم لا يمنع امتلاء البيت من النور جلوس القاعدين فيه لعدم التزاحم، فلا يرد أنه كيف يتصور ذلك مع كثرة التسبيحات والتقديسات، مع أنه يلزم من وجوده أن لا يبقى مكان لشخص من أهل المحشر، ولا لعمل آخر متجسد مثل تجسد التسبيح وغيره[٢].

قال العيني: قد ذكروا أن الأعمال والأقوال تتجسد بإذن الله تعالى فتوزن، أو توزن الصحائف التي فيها الأعمال[٣].

قال الطيبي: "هذا تمثيل، وذلك أنَّ المتكلم إذا أراد تحقيق قوله وتفهيم غيره واستحضار المعنى الدقيق الخفي في مشاهدة السامع، حتى كأنه ينتقل إليه رأْيَ العين، صوره بصورة وأشار إليه إشارته للمحسُوس، فالنَّبي - ﷺ - لما كوشف بحقيقة هذا الأمر، وأطلعه الله عليه إطلاعًا لم يبق معه خفاء، مثَّل المعنى الحاصل في قلبه بالشيء الحاصل

(١) فيض الباري شرح البخاري - الكشميري (٦/ ١٨٥) بتصرف يسير.

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٢).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٥/ ٢٠٢).

في يده، هذا ونحن لا نسْتَبعد أيضًا إطلاق ذلك على الحقيقة، فإن الله قادر على كل شيء، والنَّبي - ﷺ - مستعد لإدراك المعاني الغيبيَّة، ومشاهدة الصُورة المصوغة لها[١].

وجاء في المرقاة أيضًا: وقد قال بعض المحققين: فإن قلت: كيف توزن الأعمال وهي أعراض مستحيلة البقاء، وكذا الأعراض لا توصف بالثقل والخفة؟ فالجواب: أن نصوص الشرع تظاهرت على وزن الأفعال وثقل الموازين وخفتها [٢].

قال عياض: كله تمثيل صحيح، وتقريب للأفهام في إظهار المعاني في الصور المرتبة، فيجب على المسلمين امتثال ما حض - عليه السلام - عليه من ذلك والتخلق به[٣].

وخلاصة القول: أنَّ المعاني تتجسد على الحقيقة وأنّها هي التي تنطق على الحقيقة، وأنَّ ذلك واقع في العالم الآخر حيث تبدلت القوانين والسماوات والأرضين والمخلوقات، وصورة بني آدم في الجنة والنار غير ما كانت عليه في الدنيا مما هو معلوم وثابت، فلا مانع من تحوّل المعاني وتجسّدها إلى محسوسات ملموسة بالحواس المشاهدة بالبصر، وما تقدم في كلام العلماء على الأحاديث الواردة في ذلك دلالة ظاهرة على قوة هذا القول.

(١) قوت المغتذي على جامع الترمذي (١/ ٥٠٣).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ٣٤٢).

(٣) إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم (٨/ ٥٧).

المبحث الثاني
صور ونماذج لتجسيد المعاني من السنة المطهرة

وفيه أربعة مطالب:

لقد حظي الشعر العربي بكثير من الألوان والصور التي تجسد المعاني وتبرزها في حلةٍ قشيبة تقريبًا للفهوم والأذهان، واستقرارًا للمعنى المقصود في ذهن السامع وهو شائع معروف في كلام العرب، فهذا على سبيل المثال أبو تمام الشاعر المعروف يصف النصر والفتح يوم عمورية بالمنى وكيف أنّ تلك المنى غدت ضروعًا امتلئت بالحلب الطيب المعسول.

يقول الدكتور عبد الله المجذوب:

وقد كان أبو تمام وصّافًا للطبيعة، وهذه الصورة منتزعة من نعمة الغيث وبهجة نبت الربيع، وقد استمر بصورة النعمة الربيعة فأتبع أثواب الأرض القشب المنى الحفل أي الممتلئات الضروع كالنعم التي رتعت فدرت ضروعها، ولكنها حلبها عسل وهذا مبالغة في معنى النعمة.

يا يوم وقعة عمورية انصرفت... عنك المنى حفلاً معسولة الحلب[١].

تأمل هذا التجسيد للمنى، أي الآمال- أي قد تحققت فهذا احتفال ضروعها[٢].

والسنة النبوية على صاحبها أزكى السلام والسلام هي أفصح لسان وأمتع بيان، ولذا فقد حرصت على جمع بعض الأحاديث في هذا المبحث بحسب الوسع والجهد والطاقة، وأردت من خلاله إبراز صورة البحث بطريقة عملية تكشف المراد من كلمات هذا البحث مشفوعة بكلام العلماء وتعليقاتهم، وأكثر ما فيه من حديث في الصحيحين أو أحدهما.

(١) ديوان أبي تمام (ص: ١٨).

(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب (٥/ ٣٩١).

المطلب الأول: تجسيد الذكّر

جاءت عدة أحاديث تجسّد معاني الذكر في السنة المطهرة، وهذا بعض مع ما وقفت عليه منها، مع بعض التعليقات -إن وجد- لشرّاح الحديث.

١- أخرج مسلم، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ (١/ ٣٤٧)ح ٤٧٧، وأبو داود، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ (١/ ٢٢٤)ح ٨٤٧، والنسائي، كتاب التطبيق، قدر القيام بين الرفع من الركوع والسجود (٢/ ١٩٨)ح ١٠٦٨، وأحمد (١٨/ ٣٤٣)ح ١١٨٢٧ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: " رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ: اللهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ. واللفظ لمسلم.

قوله: في حديث أبي سعيد: "مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ"، قال الخَطَّابِي: هو تمثيلٌ وتقريبٌ، والمرادُ: تكثيرُ العدد، حتى لو قُدِّر ذلك أجسامًا، ملأَ ذلك كلَّه[١].

٢- أخرج مسلم، كِتَابِ الطَّهَارَةِ، بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ (١/ ٢٠٣)ح ٢٢٣، والترمذي، أبواب الدعوات، باب.... (٥/ ٥٣٥)ح ٣٥١٧، والنسائي، كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة (٥/ ٥)ح ٢٤٣٧ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا».

قال السندي: وَالْحَمْد لله تملأ بِالتَّاءِ الفوقانية بِاعْتِبَار الْكَلِمَة، وَظَاهره أَن الْأَعْمَال تتجسد عِنْد الْوَزْن وَالتَّسْبِيح وَالتَّكْبِير[٢].

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/ ١٣).

(٢) حاشية السندي على سنن النسائي (٥/ ٦).

٣- أخرج البخاري، كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالنداء (١/ ١٢٥)ح ٦٠٩، والنسائي، كتاب الأذان، رفع الصوت بالأذان (٢/ ١٢)ح ٦٤٤، وابن ماجه، كِتَابُ الْأَذَانِ، وَالسُّنَّةُ فِيهِ، بَابُ فَضْلِ الْأَذَانِ، وَثَوَابِ الْمُؤَذِّنِينَ (١/ ٢٣٩)ح ٧٢٣، وأحمد (١٧/ ٧٧)ح ١١٠٣١، من حديث أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ، قَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الغَنَمَ وَالبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ، أَوْ بَادِيَتِكَ، فَأَذَّنْتَ بِالصَّلاَةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ: «لاَ يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ، جِنٌّ وَلاَ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. واللفظ للبخاري.

قال الحافظ ابن حجر: قال القرطبي[١]: قوله: ولا شيء المراد به الملائكة، وتعقب بأنهم دخلوا في قوله جن؛ لأنهم يستخفون عن الأبصار، وقال غيره: المراد كل ما يسمع المؤذن من الحيوان حتى ما لا يعقل دون الجمادات، ومنهم من حمله على ظاهره وذلك غير ممتنع عقلًا ولا شرعًا، قال ابن بزيزة: تقرر في العادة أن السماع والشهادة والتسبيح لا يكون إلا من حي فهل ذلك حكاية عن لسان الحال؛ لأن الموجودات ناطقة بلسان حالها بجلال باريها أو هو على ظاهره وغير ممتنع عقلا أن الله يخلق فيها الحياة والكلام، وقد تقدم البحث في ذلك في قول النار أكل بعضي بعضًا[٢]، وسيأتي في الحديث الذي فيه أن البقرة قالت إنما خلقت للحرث[٣]، وفي مسلم من حديث جابر بن سمرة مرفوعًا إني لأعرف حجرًا كان يسلم علي[٤] اه.

ونقل ابن التين عن أبي عبد الملك إن قوله هنا ولا شيء نظير قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء من الآية: ٤٤] وتعقبه بأن الآية مختلف فيها وما عرفت وجه هذا التعقب فإنهما سواء في الاحتمال، ونقل الاختلاف إلا أن يقول إن الآية لم

(١) لم أقف عليه في شرح القرطبي.

(٢) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر (١/ ١١٣)ح٥٣٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب استعمال البقر للحراثة (٣/ ١٠٣)ح٢٣٢٤.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الْفَضَائِلِ، بَابُ فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَسْلِيمِ الْحَجَرِ عَلَيْهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ (٤/ ١٧٨٢)ح ٢٢٧٧.

يختلف في كونها على عمومها، وإنما اختلف في تسبيح بعض الأشياء هل هو على الحقيقة أو المجاز؟ بخلاف الحديث والله أعلم.

فائدة: السر في هذه الشهادة مع أنها تقع عند عالم الغيب والشهادة أن أحكام الآخرة جرت على نعت أحكام الخلق في الدنيا من توجيه الدعوى والجواب والشهادة قاله الزين بن المنير، وقال التوربِشْتي: المراد من هذه الشهادة اشتهار المشهود له يوم القيامة بالفضل وعلو الدرجة، وكما أن الله يفضح بالشهادة قوما فكذلك يكرم بالشهادة آخرين، قوله إلا شهد له للكشميهني إلا يشهد له وتوجيههما واضح، قوله قال أبو سعيد سمعته: قال الكرماني أي هذا الكلام الأخير وهو قوله إنه لا يسمع إلخ.

قلت: وقد أورد الرافعي هذا الحديث في الشرح بلفظ أنَّ -النبي ﷺ- قال لأبي سعيد إنك رجل تحب الغنم وساقه إلى آخره وسبقه إلى ذلك الغزالي وإمامه، والقاضي حسين، وابن داود شارح المختصر وغيرهم، وتعقبه النووي وأجاب ابن الرفعة عنهم بأنهم فهموا أن قول أبي سعيد سمعته من رسول الله -ﷺ- عائد على كل ما ذكر اهـ.

ولا يخفى بعده وقد رواه ابن خزيمة[١] من رواية بن عيينة، ولفظه قال أبو سعيد: إذا كنت في البوادي فارفع صوتك بالنداء، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يسمع فذكره، ورواه يحيى القطان أيضا عن مالك بلفظ أن النبي ﷺ قال إذا أذنت فارفع صوتك فإنه لا يسمع فذكره[٢] فالظاهر أن ذكر الغنم والبادية موقوف والله أعلم، وفي الحديث استحباب رفع الصوت بالأذان ليكثر من يشهد له ما لم يجهده أو يتأذى به وفيه أن حب الغنم والبادية ولا سيما عند نزول الفتنة من عمل السلف الصالح وفيه جواز التبدي ومساكنة الأعراب ومشاركتهم في الأسباب بشرط حظ من العلم وأمن غلبة الجفاء، وفيه

(١) صحيح ابن خزيمة (١/ ٢٠٣)ح٣٨٩.

(٢) أخرجه ابن حبان كما في الإحسان، كتاب الصلاة، ذكر شهادة الجن والإنس والأشياء للمؤذن يوم القيامة بأذانه في الدنيا (٤/ ٥٤٦)ح١٦٦١ من حديث القعنبي عن مالك.

أن أذان الفذ مندوب إليه ولو كان في قفر ولو لم يرتج حضور من يصلي معه؛ لأنه إن فاته دعاء المصلين فلم يفته استشهاد من سمعه من غيرهم[١].

في رواية ابن ماجة السابقة «لَا يَسْمَعُهُ جِنٌّ، وَلَا إِنْسٌ، وَلَا شَجَرٌ، وَلَا حَجَرٌ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ».

(١) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٨٨).

المطلب الثاني: تجسيد الإيمان والحكمة

أخرج البخاري، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بَابُ ذِكْرِ المَلاَئِكَةِ (٤/ ١٠٩)ح ٣٢٠٧، ومسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ (١/ ١٤٩)ح ٢٦٤، والترمذي، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، بَاب وَمِنْ سُورَةِ أَلَمْ نَشْرَحْ (٥/ ٤٤٢)ح ٣٣٤٦، والنسائي، كتاب الصلاة، فرض الصلاة، وذكر اختلاف الناقلين في إسناد حديث أنس بن مالك ﷺ، واختلاف ألفاظهم فيه (١/ ٢١٧)ح ٤٤٨، وأحمد (٢٩/ ٣٧٣)ح ١٧٨٣٤ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " بَيْنَا أَنَا عِنْدَ البَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ، وَاليَقْظَانِ - وَذَكَرَ: يَعْنِي رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ -، فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا..... الحديث. واللفظ للبخاري.

قال الإمام النووي: وأما جعل الإيمان والحكمة في إناء وإفراغهما مع أنهما معنيان وهذه صفة الأجسام فمعناه والله أعلم أن الطست كان فيها شيء يحصل به كمال الإيمان، والحكمة وزيادتهما فسمي إيمانًا وحكمة؛ لكونه سببًا لهما وهذا من أحسن المجاز والله أعلم [١].

قال الحافظ ابن حجر: والمعنى أن الطست جعل فيها شيء يحصل به كمال الإيمان، والحكمة فسمي حكمة وإيمانًا مجازًا أو مُثّلا له بناء على جواز تمثيل المعاني كما يمثل الموت كبشا[٢].

ونقل ابن حجر كلام النووي السابق وزاد عليه فقال: قال النووي: معناه أن الطست كان فيها شيء يحصل به زيادة في كمال الإيمان وكمال الحكمة، وهذا الملء يحتمل أن يكون على حقيقته، وتجسيد المعاني جائز كما جاء أن سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها ظلة، والموت في صورة كبش[٣]، وكذلك وزن الأعمال وغير ذلك من أحوال

(١) المنهاج شرح مسلم بن الحجاج (٢/ ٢١٨).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١/ ٤٦١) وتمثيل الموت كبشًا أخرجه البخاري (٤/ ١٧٦٠)ح ٤٤٥٣، وسيأتي في ثنايا البحث تخريج الأحاديث التي أوردها الحافظ ابن حجر والكلام عليه إن شاء الله.

(٣) صحيح البخاري (٨/ ١١٣)ح ٦٥٤٨، صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٩)ح ٢٨٥٠.

الغيب، وقال البيضاوي: لعل ذلك من باب التمثيل إذ تمثيل المعاني قد وقع كثيرًا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط وفائدته كشف المعنوي بالمحسوس[١].

وفي صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابٌ: تَفَاضُلِ أَهْلِ الإِيمَانِ فِي الأَعْمَالِ (١/ ١٣)ح ٢٢ ومسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ إِثْبَاتِ الشَّفَاعَةِ وَإِخْرَاجِ الْمُوَحِّدِينَ مِنَ النَّارِ (١/ ١٧٢)ح ١٨٤ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ»، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ.

قال العيني: قوله (مثقال حبة من خردل): إن العبد إذا لعن شيئا صعدت من باب التمثيل ليكون عيارًا في المعرفة، وليس بعيار في الوزن، لأن الإيمان ليس بجسم يحصره الوزن أو الكيل؛ لكن ما يشكل من المعقول قد يرد إلى عيار المحسوس ليفهم، ويشبه به ليعلم، والتحقيق فيه أنه يجعل عمل العبد، وهو عرض في جسم على مقدار العمل عند الله، ثم يوزن ويدل عليه ما جاء مبينا، وكان في قلبه من الخير ما يزن برة. وقال إمام الحرمين: الصحف المشتملة على الأعمال يزنها الله تعالى على قدر أجور الأعمال، وما يتعلق بها من ثوابها وعقابها، وجاء به الشرع وليس في العقل ما يحيله، ويقال: للوزن معنيان: أحدهما هذا، والآخر تمثيل الأعراض بجواهر، فيجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة، وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة[٢].

(١) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٢٠٥).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ١٧١).

المطلب الثالث: تجسيد معاني القرآن

أخرج مسلم، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ (١/ ٥٥٤)ح ٨٠٥، والترمذي، أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ (٥/ ١٦٠)ح ٢٨٨٣، وأبو عوانة، كتاب الحج، باب ذكر الخبر الموجب قراءة البقرة، وآل عمران وفضيلتهما وتعظيم آية الكرسي، وأن البطلة لا يقدرون على حفظ سورة البقرة (٢/ ٤٨٥)ح ٣٩٣٤، والطبراني في مسند الشاميين (٢/ ٣٢٠)ح ١٤١٨، وتمام في فوائده (٢/ ٢٣)ح١٠٢٣، والبيهقي في شعب الإيمان، ذكر فاتحة الكتاب (٤/ ٤٥)ح ٢١٥٧ عن النَّوَّاس بْن سَمْعَانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا» واللفظ لمسلم.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم أنه يجيء ثواب قراءته، كذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث وما يشبه هذا من الأحاديث أنه يجيء ثواب قراءة القرآن. وفي حديث النواس عن النبي ﷺ ما يدل على ما فسروا إذ قال النبي ﷺ: «وأهله الذين يعملون به في الدنيا» ففي هذا دلالة أنه يجيء ثواب العمل ".

قال الطيبي: " الضمير في "تقدمه" راجع إلى القرآن، قيل: يقدم ثواب القرآن ثوابهما، وقيل يصور صورة بحيث يجيء يوم القيامة يراه النَّاس، كما يجعل الله لأعمال العباد خيرها وشرها، صورة، ووزنا يوضع في الميزان، فليقبل المؤمن هذا وأمثاله، ويعتقده بإيمانه فإنه ليس للعقل إلى مثل هذا سبيل، وفي تقدم هاتين السورتين دليل على أنهما أعظم من غيرهما، لأنهما أطول، والأحكام فيهما أكثر[١].

(١) قوت المغتذي على جامع الترمذي (٢/ ٧٢٢).

ومثله ما أخرجه أبو داود، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَابٌ فِي عَدَدِ الْآيِ (٢/ ٥٧)ح ١٤٠٠، والترمذي، أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ سُورَةِ الْمُلْكِ (٥/ ١٦٤)ح ٢٨٩١، وابن ماجه (٢/ ١٢٤٤)ح ٣٧٨٦، والنسائي في الكبرى، كِتَابُ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، الْفَضْلُ فِي قِرَاءَةِ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ (٩/ ٢٦٢)ح ١٠٤٧٨، وكِتَابُ التَّفْسِيرِ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] (١٠/ ٣٠٩)ح١١٥٤٨، وإسحاق بن راهويه (١/ ١٧٤)ح ١٢٢، وأحمد (١٣/ ٣٥٣)ح ٧٩٧٥، و(١٤/ ٢٨)ح ٨٢٧٦، وابن حبان، كتاب الرقائق، ذكر الأمر بالإكثار من قراءة سورة تبارك الذي بيده الملك (٣/ ٦٧)ح٧٨٧ و(٣/ ٦٩)ح ٧٨٨ ولفظه تستغفر، والحاكم، كتاب فضائل القرآن، ذكر فضائل سور، وآي متفرقة (١/ ٧٥٣)ح٢٠٧٥، -وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»- كلهم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً، تَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ". واللفظ لأبي داود.

قال الذهبي: ورواه أبو داود، والترمذي وحسنه، وابن ماجة، والنسائي في اليوم والليلة والحاكم وصححه، وابن حبان في صحيحه[1].

قال ابن حبان (٣/ ٦٨): قوله - ﷺ -: تستغفر لصاحبها «أراد به ثواب قراءتها، فأطلق الاسم على ما تولد منه وهو الثواب، كما يطلق اسم السورة نفسها عليه.

وكذلك قوله ﷺ في خبر أبي أمامة أراد به ثواب القرآن، وثواب البقرة، وآل عمران، إذ العرب تطلق في لغتها اسم ما تولد من الشيء على نفسه كما ذكرناه.

المطلب الرابع: تجسيد معاني الحدود الشرعية

(١) تنقيح تحقيق أحاديث التعليق (١/ ٣٤٩).

أخرج البخاري كتاب الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه (٣/ ١٣٩)ح ٢٤٩٣، والترمذي أَبْوَابُ الْفِتَنِ، باب منه.... (٤/ ٤٧٠) ح٢١٧٣، وأحمد (٣٠/ ٣٢٢)ح ١٨٣٧٠ وغيرهم عن النُّعْمَان بْن بَشِيرٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا" واللفظ للبخاري.

وفي هذا الحديث: جواز تجسيد المعاني وتوضيحه عن طريق ضرب الأمثال من الواقع المحسوس[١].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف (ص: ١٤٦)

الخاتمة

وفيها أهم التوصيات والنتائج

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ،وبعد

من خلال عرض ما سبق تظهر النتائج الآتية:

- ثبوت الحركة والإرادة والعاطفة والاستفهام والجواب للجمادات والحيوانات، ونحو ذلك مما يخصُّ العقلاء بنص القرءان والسنة المطهرة.

- التشخيص والتجسيد في المعنويات لونٌ من ألوان البلاغة العربية، وقد ورد استعماله في القرءان والسنة المطهرة.

- اشتمال السنة النبوية المطهرة على ألوان من البلاغة يجب الكشف عن دُرره وكنوزه، والذي منها تجسيد المعاني والأعمال.

- نصَّ العلماء على تجسيد المعاني والأعمال في غير موضع من مؤلفاتهم.

- البراعة النبوية في التصوير والتجسيد بعيدًا عن التكلف مع دقة العبارة وقوة الصَّنعة البلاغية، وجمال التصوير في إيصال المعنى المراد بأوجز عبارة وأجمل لفظ بهدف الحث على العمل الصالح أو التنفير من غيره.

- تجسيد المعاني يكون على الحقيقة لا سيما في عالم الآخرة، وأنّ ذلك لا يمتنع في القدرة الإلهية، وهذا قول أكْثر شرّاح الحديث.

- ذهب بعض العلماء أنّ هذا اللون من قبيل المجاز وأنه من باب ضرب المثل.

- مذهب الفلاسفة أنّ المعاني الصِّرْفَةِ لا تَصْلُحُ للتحوُّل والانتقال وقد نقد العلماء مذاهبهم.

- جسدت السنة النبوية الأعمال الصالحة والخبيثة، كما هو الحال في الذِّكر، وقراءة القرءان، والإيمان والحكمة، والطاعة والمعصية كما هو ظاهر في ثنايا البحث.

ومن أهم التوصيات التي أختم بها البحث:

- ضرورة إبراز الصور البلاغية في الحديث النبوي، والوقف على مراد صاحب الشريعة منها ﷺ.

- ضرورة العناية بمثل هذه الصور البلاغية في أبوابها المختلفة وتوضيحها بالشرح والبيان حتى لا تكون مطمعًا للطاعنين في السنة النبوية المشرفة بحجة استحالته عقلًا أو نحو ذلك من الحجج العقلية الباهتة التي لا تستند إلى حجج شرعية، فلا تكون شبهة ومدخلًا لرد الحديث النبوي بلا فهم، ولا أثارة من علم كما هو حالهم ودأبهم.

جريدة المصادر والمراجع بعد القرآن العظيم

- إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء ٨.

- البلاغة العربية، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ) الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ معدد الأجزاء: ٢.

- التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، المؤلف: علي علي صبح، عدد الأجزاء: ٤ (٣ ومجلد للفهارس) في ترقيم مسلسل واحد. الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: الأولى: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١.

- الجامع الكبير - سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٦.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري. المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ. عدد الأجزاء: ٩.

- الفوائد، المؤلف: أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي (المتوفى: ٤١٤هـ) المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢، عدد الأجزاء: ٢.

- المجتبى من السنن = السنن الصغرى. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ). تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. الناشر: مكتب

المطبوعات الإسلامية حلب. الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦. عدد الأجزاء: ٩ (٨ ومجلد للفهارس).

- المرشد إلى فهم أشعار العرب، المؤلف: عبد الله المجذوب (المتوفى: ١٤٢٦ هـ) الناشر: دار الآثار الإسلامية- وزارة الإعلام الصفاة – الكويت، الطبعة: الثانية ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، عدد الأجزاء: ٥.

- المستدرك على الصحيحين. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠. عدد الأجزاء: ٤.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ). المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. عدد الأجزاء: ٥.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. المتوفى: ٢٦١ هـ. المحقق: مجموعة من المحققين. الناشر: دار الجيل – بيروت. الطبعة: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في إستانبول سنة ١٣٣٤ هـ. عدد الأجزاء: ٨.

- المسنَد الصَّحيح المُخَرّج عَلى صَحِيح مُسلم. المؤلف: أبو عَوانة يَعقُوب بن إسحَاق الإسفرَاييني (المتوفى ٣١٦ هـ) الناشر: الجَامِعَة الإسلاميَّة، المملَكة الْعَرَبيَّة السَّعُودية. الطبعة: الأوُلى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م. عدد الأجزاء: ٢٠.

- المعجم الكبير. المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ). المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. دار النشر: مكتبة ابن تيمية القاهرة. الطبعة: الثانية. عدد الأجزاء: ٢٥. ويشمل القطعة التي

نشرها المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م).

- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ) الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات).

- تنقيح تحقيق أحاديث التعليق، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، سنة الوفاة ٧٤٤هـ، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٩٨م، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء ٣.

- حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن) المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ) الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ٨.

- ديوان أبي تمام. المؤلف: أبي تمام الطائي حبيب بن أوس المتوفى سنة ٢٣١ هـ. بدون.

- سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، المؤلف: ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٥.

- سنن أبي داود. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ). المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي. الناشر: دار الرسالة العالمية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م. عدد الأجزاء: ٧.

- سنن النسائي الكبرى. أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١. تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن. عدد الأجزاء: ٦.

- شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، عدد الأجزاء: ٧.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ). المحقق: شعيب الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣. عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس).

- علم البيان، المؤلف: عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: بدون، عام النشر: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ١.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري. المؤلف: لابن حجر العسقلاني. الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

- فيض الباري شرح البخاري. المؤلف: محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ). المصدر: مكتبة مشكاة الإسلامية.

- قوت المغتذي على جامع الترمذي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ، عدد الأجزاء: ٢.

- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ) الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- مسند الشاميين، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤، عدد الأجزاء: ٤.

- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٧.